ومن الشياطين ملائكة، ومن الأنذال أبطالاً، ومن سلالة آدم وحواء آلهة خليقين بالتسبيح والعبادة. ومن ذا غير الحبّ يستطيع أن يسمو بالإنسان إلى حدّ أن يجعله يخاطب إنساناً نظيره بمثل هذه الكلمات: «يا روحي» و «يا حياتي» و «يا نور عيني» و «يا معبودي» وما شاكلها؟

إنّما الحبّ وحده ـ تباركت كيمياؤه ـ يملك السرّ في تحويل الإنسان إلى ما فوق الإنسان. والحبّ وحده ـ تبارك سحره ـ يملك المفتاح إلى قدس أقداس السعادة التي ينشدها الكلّ فلا يلمحون وجهها الإلهي إلّا في لحظات نادرات هي من العمر زبدته ولبابه، وناره ونوره. وما تبقّى فرغوة وقشوة. وحطب ورماد.

نعم. هو الحبّ يجلو بصائرنا وأبصارنا. وإذا بنا مرآة صافية تعكس المحبوب صافياً. وإذا المحبوب أكثر من عظم ولحم ودم، وأكثر من بشر يعقل وينطق ويأكل ويشرب ويشتهي أشياء ويهرب من أشياء. وإذا به فتنة وروعة وجلال وطعام وشراب لا تستقيم لنا بدونها حياة. فهو الكيان المتمم لكياننا. هو الحياة في حياتنا، والرجاء في رجائنا، والإيمان في إيماننا. به نكتمل ونخلص. وبدونه نبقى ناقصين ونهلك. به نحيا وبدونه نموت. به الوجود حلاوة